تعقبها إشارات إلى الأنبياء إسحاق ويعقوب وموسى وهارون، واسماعيل وإدريس وآدم ونوح عليهم السلام، ويستغرق هذا القصص حوالي ثلثي السورة[2].

ومما سبق نود أن نخصص دراستنا لقصة بارزة هي: قصة زكرياء وابنه يحيى عليهما السلام.

قصة زكرياء في سورة مريم: تعرضت السورة الكريمة لبعض قصص الأنبياء مبتدئة بقصة نبي الله (زكريا) وولده (يحيى) الذي وهب له على الكبر من امرأة عاقر، إذ استجاب الله دعاءه، ورزقه الغلام النبيه، وتبدأ قصة زكريا من أول السورة، في قوله تعالى: [ذكر رحمة ربك عبده زكريا...]، حتى قوله تعالى: [وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا][3].

يتحدث العلامة سيد قطب عنها، يقول: "... والظل الغالب في جو السورة هو ظل الرحمة والاتصال والمناجاة..." قال تعالى: [قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا] وأيضا قوله تعالى: [وإني خفت الموالي من وراءي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا][4].

وكذلك قوله تعالى: [قال ربي أنّى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا][5].

وقد رافقت هذه المناجاة مشاعر الضعف والحزن والخوف، من خلال وهن زكريا وبلوغه سن الكبر وعقر زوجته.

فزكريا يريد الولد، ولكنه يفتقر الأسباب، لديه الزوجة ولكنها عاقر، وهو يبلغ من الكبر عتيا، وإذا تتبعنا الألفاظ المستعملة للتعبير عن كل هذا نجد ما يأتي:

- وهن: ضعف، يقال وهن، يهن فهو واهن، بمعنى ضعف القوة.

- اشتعل: الاشتعال: انتشار النار، أي انتشر الشيب في رأسه انتشار النار في الهشيم، أي دلالة على الكبر.

- عاقرا: العاقر التي لا تلد لكبر سنها.